والمناصب فهو القادر على فضها ومنح المكافآت والترضيات والحصص، دون أن ننسى قنواته الخاصة التي يمولها مباشرة في الداخل والخارج.

عمليا، أصبحت سلطات ابو عمار، في مطلع التسعينات مطلقة على فتح ومنظمة التحرير، وقد غادر الحياة شخصيات كبيرة كالوزير وصلاح خلف وأبو شرار... بما أفسح المجال لتنفذ شخصيات قيادية أخرى غير مقتنعة بجدوى الانتفاضة والخيار النضالي.

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي صرح عرفات في اجتماع للجنة التنفيذية في تونس (الدور على كاسترو وأفضل شيء أن نحني رؤوسنا للعاصفة)[١٦٥].

في ١٩٩٠/١/١ أشار عرفات في خطابه إلى (أن الدولة على مرمى حجر) بينما صرح جورج حبش (لقد انتقلت الدولة من امكانية تاريخية إلى امكانية واقعية بما تتطلبه من نضالات وتضحيات). أما الذي جرى على الأرض فهو استثمار العملية الانتفاضية في خدمة النهج السياسي لعرفات، دون الاتكاء عليها كمحطة عليا لشق آفاق نضالية جديدة وتصليب الموقف السياسي الفلسطيني، وبالتالي الانتقال بصيغة منظمة التحرير إلى صيغة جبهوية ديموقراطية سيما أنه تنامى وزن اليسار في الأراضي المحتلة، كما الإسلام السياسي، فزادت مخاوف قيادة المنظمة في تونس وتعززت فردية الزعيم (إلى درجة يصعب فيها التمييز بين الحالة المعنوية والسمات الشخصية للقائد، بما فيها حبه للمشهدية الاعلامية والتفرد بالقرار الفلسطيني. فالقائد هو القرار وما يقرره ينعكس على القضية، وأكبر القرارات أهمية هو تأسيس فتح بدورها الأساسي في الثورة المعاصرة، وقرار السير في طريق مدريد – أوسلو (كممر إجباري) بنتائجه التي باتت بوضوح الشمس، وما بين هذين القرارين من قرارات لا تعد ولا تحصى فيها الغث وفيها السمين.

ألم يكن بالامكان قيادة المسيرة التحررية وإدارة الصراع بصيغ أكثر ابداعية ونجاعة وجماعية، ألم يكن بالامكان تنظيف البيت الداخلي في الدوائر العليا من الفساد والاخفاق والتراخي أولا بأول فلا نصل للمآل الحالي الكارثي. إن الثورة قلعة لا تقتحم إلا من الداخل. فالصوص يفقص من البيضة وليس من بيضة حجريه، قال ماوتسي تونغ، أما مأثورنا الشعبي فيقول (سوس المش منه فيه)[١٦٦].

---

١٦٥) رسالة قيادية من الجبهة الشعبية لقيادة الداخل، محضر اجتماع اللجنة التنفيذية ١٩٩٠

١٦٦) تصريح لقيادي من الجبهة الشعبية في الداخل